۱۵ کتاب الشیعه ۱۶

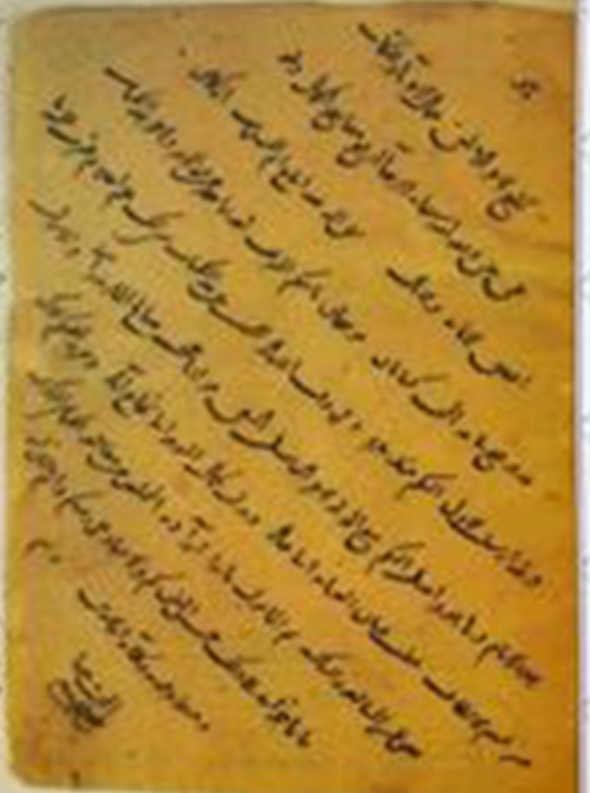

السيرة الذاتية
للسيد محمّدحسين الشهرستاني (١٢٥٥-١٣١٥)[١]

إعداد: السيد أحمد الحسيني الإشكوري

سال هشتم شماره اول دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۶

۱۵و۱۶
کتاب شیعه

في نسب جامع هذه الرسالة:

وهو محمّدحسين الموسوي الحسيني الشهرستاني ابن محمّدعلي بن محمّدحسين بن محمّدعلي بن محمّدإسماعيل بن محمّدباقر بن محمّدتقي بن محمّدجعفر بن عطاءالله بن محمّدمهدي بن أمير تاج الدين حسين بن أمير نظام الدين علي بن أمير عبدالله[٢] بن أمير محمّد بن أمير عبدالكريم بن أمير عبدالله بن أمير عبدالكريم بن أمير محمّد بن السيّد المرتضى علي بن السيّد علي[٣] بن السيّد كمال الدين بن السيّد قوام الدين[٤] بن السيّد صادق بن السيّد عبدالله بن السيّد محمّد بن السيّد أبوالهاشم بن السيّد حسين بن السيّد علي المرعشي بن السيّد عبدالله بن السيّد محمّد الأكبر بن السيّد حسن بن السيّد حسين الأصغر بن سيّد البشر سيّد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطّلب عليهم السلام، وابن فاطمة الزهراء بنت محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف.

ولدت في بلدة كرمانشاهان لساعة مضت من ليلة الخميس خامس عشر شهر شوّال المكرم من السنة السادسة والخمسين بعد المائتين والألف من الهجرة النبويّة على هاجرها ألف ألف سلام وتحيّة.

ولمّا وصلت إلى حدّ التمييز اشتغلت بقراءة القرآن العظيم، وفرغت منه في زمانٍ قليل، ثمّ قرأت شيئاً من الكتب الفارسيّة والعربيّة، ثمّ تشرّفنا في خلال ذلك بزيارة الإمام الثامن (عليه صلوات الله وسلامه) في خدمة الوالد العلّامة (دام علاه). ولمّا رجعنا بعد سنة وكسر اشتغلت مرّةً أُخرى، فحفظت الرسالة الصمديّة[٥] والمنظومة ألفيّة[٦].

ثمّ تشرفنا بزيارة الإمام الشهيد في كربلاء، ولي من العمر ثلاث عشرة سنة، فاشتغلت في هذه البلدة المباركة بالبحث والمذاكرة، حتّى قرأتُ النحو والبيان والمنطق وسائر المقدّمات

---

١. وردت هذه السيرة الذاتية في كتاب زوائد الفوائد (ص٥٢-٥٩)، وهو كتاب كشكولي، طبع بإعداد السيّد أحمد الحسيني الإشكوري (حفظه الله).

٢. والي مازندران.

٣. الملقّب بخان.

٤. السيد قوام الدين هو الذي قبره مشهور في مازندران يُعرف بأمير بزرگ بلسانهم، ويعنون: الأمير الكبير.

٥. الفوائد الصمديّة لبهاءالدين محمد بن الحسين العاملي المتوفّى سنة ١٠٣٠.

٦. أرجوزة «الألفيّة - الخلاصة في النحو» لجمال الدين ابن مالك الطائي الجياني المتوفّى سنة ٦٧٢.

www.noormags.ir

في قريب من ثلاث سنين، وصنّفتُ فيها رسائل لك الفوائد، والمهجة في النحو، والتسهيل، والصيغ المشكلة في الصرف، وشرح جملة من شواهد أبيات المغني، وغير ذلك.

ثمّ اشتغلت بتنقيح أُصول الفقه، وحقّقت مباحثه برهةً من الزمان، وصنّفت حاشية القوانين، المسمّاة ب: العناصر في ستّ سنين تقريباً إلى أوساط مباحث التقليد، وكنت في خلال ذلك أباحث العلوم المتفرّقة، كالحكمة والكلام والحساب والهيئة والنجوم والهندسة وغيرها.

ثمّ اشتغلت عند الفراغ من السطوح بالمذاكرة والتدقيق، فصنّفت كتاب غاية المسؤول في علم الأُصول وتحقيق أدلّة الأحكام في الأُصول أيضاً.

ولمّا حصل الفراغ من المقدّمات شرعتُ في المقصود الأصلي وهو علم الفقه الذي هو أساس الشرع الأطهر، والمحصّل للغرض من خلق البشر، فصرفتُ العمر في تحقيق مباحثه سطحاً وخارجاً برهةً من الزمان، وألّفتُ فيه شطراً من المسائل بالإتقان، مثل سبيل الرشاد، وخرج منه مباحث المياه وهداية المستمدّ في شرح كفاية المقتصد خرج منه باب الوضوء بالتمام والكمال وشيء من الغسل، وفّقنا الله لإتمامه، وحفظت القرآن الكريم في خلال ذلك. والحمد لله على نعمائه.

ولمّا رأيتُ نفسي واقفة في هذا المضمار خطر بالبال: إنّك ممّن ينبغي له الاستقلال والبدار، ولا يجوز له التقليد بلا اختبار، ورأيت أن أعرض أمري على من أثق بدينه وأمانته وفهمه وفراسته وعلمه وديانته ممّن له اطّلاع على حقيقة حالي، وليس يلاحظ أمور الدنيا ولا يبالي، فلم أرَ إلّا من طال اشتغالي عنده بالتحصيل وكثر تردّدي إليه بالغداة والأصيل، وهو الأُستاد الفاضل الكامل، قدوة أرباب التحقيق، وزبدة أرباب التدقيق، قطب دائرة الكمال، ومحور كرة الفضل والإفضال، صاحب المقامات الجليلة، والأوصاف الجميلة، الحبر الوحيد، والبحر الفريد، والدرّ النضيد، سمّي ثاني السبطين المولى الأردكاني محمّدحسين (دام ظله الظليل وفضله الجليل)[٧]، فكتبت إليه مخافةَ حياءِ الخطاب، ولأن يُظهر الواقع في الجواب ما معناه: إنّ الغرض الاختبار، وليس في أحكام الله حياء ولا عار، فأسألك بالله أن تبيّن ما ظهر لك من حالي بلا تبجيل؛ ليظهر لي مناط التكليف، فلا يكن الغرض المدح والتوصيف.

فكتب (دام بقاه) ما هذا لفظه لا معناه:

> سيّدنا ومولانا، لعمري! إنّ التقليد عليك حرام، بل لحواسّك مع فضيلة العلم ملكة التقوى جائز لك أن تفتي برأيك للأنام وتقضي بينهم عند المشاجرة والخصام، متّع الله المؤمنين بطول بقاك ووفّقهم لانقياد فتواك وقضاياك، ولولا مخافة بعض الأشياء نشرتُ بعض ما في قلبي بالنسبة إليك من المدح والثناء، أسأل الله التوفيق والسداد والعصمة من الشرّ والفساد. حرّره الجاني بيمناه الداثرة إلى سلالة الطاهرة. انتهى.

ولمّا وصل إليّ الكتاب شكرت الله تعالى على ما وفّقني بفضله وجوده وغاية إحسانه، على عبده الذليل المسكين، الذي هو أحقر الخلائق أجمعين.

ثمّ أردتُ مزيد التوضيح، وشفّعته بعرض حالي على السيّد العلّامة الفهّامة، الوالد الماجد، صاحب التحقيقات الجليلة، والتدقيقات الجميلة، والتصنيفات الرائقة، والتأليفات الفائقة، التي منها شرح التبصرة خرج منه مجلّدان من الطهارة. ومنها: مسائل الدماء. ومنها: شرح

---

٧. المولى محمدحسين بن محمد إسماعيل، الفاضل الأردكاني الحائري، من أجلّاء علماء عصره ومراجع وقته، تخرج عليه جمع كثير من أفاضل العلماء، توفّي بكربلاء سنة ١٣٠٢.

www.noormags.ir

كتاب الصوم. ومنها: نجوم الفرقان. ومنها رسالة في زيارة عاشوراء، ومنها رسائل متفرّقة في الفقه والأُصول، فكتب لي بيمناه جعلني الله فداه ما نصّه لا فحواه:

بسم الله الرحيم الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على حبيبه ونبيّه وخير خلقه المصطفى، ووصيّه المرتضى، وآلهما الأطهار الشرفا.

وبعد: فقد سألني قرّة عيني، ونور بصري، وسويداء قلبي، وفلذة كبدي، من أرجو الله تعالى أن يشدّ به عضدي، ويقوّي به أودي، ويكثر به عددي، ويحيي به ذكري، ويجعله بارّاً بي، في مماتي كما جعله كذلك في حياته ولدي وروحي التي بين جنبيّ، زاد الله في توفيقاته وتقواه، ومن كلّ المكاره والأسواء وقاه، ورزقه في الدارين فوق ما يتمنّاه، أن أذكر له بعض ما تبيّن عندي، وتحقّق لديّ في كيفيّة عمله وحال تكاليفه، فها أنا إجابة لالتماسه أقول على وجه الإجمال، مخافة تزكية المرء لنفسه، المنهيّ عنها في الكتاب والسنّة؛ لأنّ الولد بعض الإنسان بل نفسه، بل أعزّ وأحبّ من نفسه، سيّما إذا كان متخلّقاً بأخلاق الله تعالى، وموصوفاً بالصفات المحبوبة المرغوبة المندوب إليها، وإن كانت الحاجة قد تدعو الإنسان إلى التزكية فتكون راجحة:

إنّي أحمد ربّي المنعم جلّ وعلا، وأشكره حمداً لا يقوى على إحصائه غيره على هذه النعمة العظيمة التي قلّ من يفوز بها من خلقه، حيث أراني في حياتي قبل حلول منيتي أنّك - بفضله وكرمه ومنّه - قد ارتقيت من حضيض التقليد إلى ذروة درجة الاجتهاد، وفُقت أقرانك وأمثالك في الفضل والعلم والتقوى والسداد.

وأسأله سبحانه مبتهلاً متضرّعاً مصرّاً غير مرّة أن يديم لي هذه النعمة ولا يسلبني هذه المنّة، ويجمع لك كلّ الخير، ويصرف عنك كلّ شر وضير، ولا يشغلك بشيء عن استفراغ وسعك لاستنباط مسائل الحلال والحرام عن مداركها، ويدفع عنك كلّ ما يمنعك عن بذل المجهود في استخراج شرائع الأحكام عن شوارعها، فلا يهمّك - فداؤك نفسي - أمرٌ من الأُمور الدنيويّة، ولا تكن في فكر وحيرة فيما يرد عليك من هموم هذه الدنيا الدنيّة، فإنّه سبحانه ضامن لأرزاق العباد، كافل أُمورهم، سيّما من اشتغل منهم لما يفوز به يوم المعاد من الإرشاد وإهداء العباد[٨] وما يستحقّون به الجنان والبُعد عن النيران.

وإتمام اللطف وإكماله ببيان الفتاوى والحكومات وقطع الدعاوي والخصومات وحفظ النظام. فلا يخلّ ولا يختل الغرض الأصلي من خلق الأنام، فعليك بالاهتمام بما أنت مواظب عليه من البحث والتدريس والمطالعة والتأليف والتصنيف.

ومن أهمّ ما أوصيك به أن تلازم التقوى والعبادة كما وفقت لذلك، وله الحمد والمنّة، لاسيّما للقيام في الأسحار للتضرّع والابتهال لدى حضرة الملك الغفّار، واذكر والدك العاصي المغفَّل في أوقات الخلوات ومظانّ إجابة الدعوات، خصوصاً أدبار الصلوات، واقرأ على قبره بعد موته ودفنه بعض السور والآيات، ولا تنس زيارته سائر الأزمنة والأوقات، فتزيل عنه الخوف والوحشة وتدخله بإحسانك هذا وبرّك - إن شاء الله - الجنّة.

واسع كلّ السعي في إبراء ذمّته من الديون سيّما حقوق الخلق، ولا أظنّك تقدر عليها لكثرتها وخلوّ يدك عن حطامها إلّا إذا شملتني الرحمة فأرضيت

٨. الصحيح: وهداية العباد.

www.noormags.ir

أهلها بكلّ ما قدرت.

ولا تقصر في صلة أرحامك يداً ولساناً وجاهاً ومالاً بكلّ ما استطعت، فإنّها محصِّلة لفوائد كثيرة في الدنيا والآخرة، وراجع مهما أمكنك قواعد شيخنا العلّامة آية‌الله[٩] وما أوصى به في الخاتمة فخر المحقّقين[١٠] قدس‌سرهما، فاعمل به على حسب الإمكان، ففيه سعادة النشأتين وجميع ما تشتهيه النفس فيهما وتقرّبه العين.

ثمّ إنّي قد أجزت لك أن تروي عنّي جميع ما صحّت لي روايته وتحقّقت عندي صحّته ممّا أجازني فيه المشايخ والأساتيد الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين) من كتب الأخبار المشهورة في هذه الأعصار ك: الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار والوافي والوسائل وبحار الأنوار، وغيرها من كتب الحديث والتفسير والأُصولين والنحو والصرف واللغة والبيان وغيرها، فاروها عنّي عمّن تعلمه من الأساتيد، وقد بيّنت لك سابقاً طرقي إلى أصحاب الكتب المذكورة.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

حرّره بيده الفانية والدك العاصي، الموسوي الحسيني الشهرستاني الحائري، محمّدعلي ابن المرحوم المبرور الأمير محمّدحسين ابن المرحوم المغفور الأمير محمّدعلي ابن المرحوم المبرور الأمير محمّدإسماعيل ابن المرحوم التقي الطاهر الأمير محمّدباقر في يوم الأربعاء ثامن شهر ذي القعدة الحرام من شهور السنة الثانية والثمانين بعد المائتين والألف (سنة ١٢٨٢) حامداً ومصلّياً ومستغفراً.

انتهى ما كتبه الوالد العلّامة (دام علاه)، وسأبيّن إن شاء الله الطرق المشار إليها فيما بعد.

واعلم أنّ انتسابنا إلى حضرة الكاظم عليه‌السلام إنّما هو من جهة أنّ والدة الوالد الماجد زينب بنت الفاضل العلّامة المحقّق المدقق جامع المعقول والمنقول الأمير محمّدمهدي الشهرستاني أسكنه الله فراديس الجنان[١١]، وهو من أولاد الكاظم عليه‌السلام، وهو المنسوب إلى شهرستان قرية من قرى أصفهان، ومن هنا انتسبنا إليه أيضاً، وإلّا فنحن من طرف الآباء أولى بالانتساب إلى مازندران ومن طرف الأمّ إلى بهبهان، وذلك لأنّ والدتي المرحومة بنت العلّامة الوحيد والحبر الفريد المرحوم المغفور الآغا أحمد ابن الفاضل البهي الآغا محمّدعلي ابن أستاد الكلّ في الكلّ العلّامة الثاني الآغا [محمد]باقر البهبهاني (طاب ثراه) وجعل الجنان مثواه.

وأُمّها أُخت الفاضل المحقّق المدقّق حاوي الفروع والأصول الشيخ محمّدحسين صاحب الفصول. فيحقّ لي أن أقول ولا فخر «أولئك آبائي فجئني بمثلهم»[١٢]. فلا يقال: «لأن فخرت بآباء ذوي شرف» قلنا «صدقت ولكن بئس ما ولدوا».

أسأل الله التوفيق للاهتداء بهداهم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

٩. يريد: العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي المتوفّى سنة ٧٢٦، وكتابه «قواعد الأحكام» معروف في متناول أيدي العلماء والفقهاء.

١٠. ابن العلّامة، محمّد بن الحسن الحلّي، فإنّ الوصيّة المدرجة في آخر القواعد موجّهة إلى فخر الدين هذا، وهي وصيّة مختصرة شاملة على طلّاب العلم الرجوع إليها والعمل بما فيها لإحراز خير الدنيا والآخرة.

١١. السيد ميرزا محمدمهدي الحسيني الشهرستاني، من أجلّاء علماء الحائر الحسيني، له مكانة مرموقة بين الأعلام من معاصريه، توفّي سنة ١٢١٦.

١٢. من مناقضات الفرزدق وجرير، والبيت:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

www.noormags.ir